



I WILL NOT LOOK AWAY

SEE. FEEL. ACT.

IWILLNOTLOOKAWAY.ORG

سلسلة

خيارات أوروبا

جميع مقالات السلسلة في وثيقة واحدة، بترتيب القراءة. آخر تحديث: 15 أكتوبر 2026.

خيارات القيادة الأوروبية مقيسة بالوقائع: على من تعتمد الطاقة، وماذا بقي من السوق مع روسيا، وكيف وصلنا إلى الحرب في أوكرانيا. في كل مقالة تُفصل الوقائع عن تقييمنا.

المحتويات

1. لم تعد أوروبا تعتمد على موسكو. فعلى من تعتمد الآن؟
2. السوق الأوروبية الروسية التي أقلقنا واشنطن: ماذا تقول الأرقام
3. من 1990 إلى 2022: كيف وصلنا إلى الحرب في أوكرانيا

لم تعد أوروبا تعتمد على موسكو. فعلى من تعتمد الآن؟

باختصار

- في 2021 كانت روسيا توفّر أكثر من 45% من الغاز الذي يستورده الاتحاد الأوروبي؛ وفي 2025 نحو 13%.
- أكبر مورّد اليوم هو النرويج، بنحو 30%. وتوفّر الولايات المتحدة 58% من الغاز المسال، أي نحو ربع كل الغاز المستهلك في أوروبا.
- تدفع الأسر الأوروبية ثمن الغاز في المتوسط ضعفين تقريبًا مقارنة ببداية 2021: من 6.4 إلى 12.3 سنتًا لكل كيلواط ساعة.
- في 2025 كان الغاز المسال الأمريكي، في المتوسط، الأغلى بين ما اشترته أوروبا.
- في 9 أكتوبر علّق ترامب العقوبات على الديزل الروسي حتى أبريل 2027.
- تبدأ في هامبورغ في 14 أكتوبر محاكمة تخريب نورد ستريم.

تدخل أوروبا الشتاء بأدنى احتياطات من الغاز منذ قرابة عشرين عامًا: في نهاية أغسطس كانت المخازن ممتلئة بنحو 63% ([Oilprice, 27/8/2026](#)). استنادًا إلى بيانات (Gas Infrastructure Europe). وكاد الغاز القطري، العالق عند هرمز، يختفي (انظر [أزمة هرمز](#)).

هذا الجزء من الأزمة فُرض على أوروبا. لكن هشاشتها أمام صدمة كهذه تعود إلى خيار اتُّخذ قبل أربع سنوات. هذا أول مقال في سلسلة عن الخيارات الكبرى للقيادة الأوروبية: في كل خيار نسأل ماذا تقرّر، وما البدائل التي كانت متاحة، وكم كلف، وما الذي نجح.

خيار 2022

بعد غزو أوكرانيا قرّر الاتحاد الخروج من الغاز الروسي. ولم يكن هذا الخيار حرًا تمامًا. ففي صيف 2022 كانت موسكو نفسها هي التي خفّضت تدفقات نورد ستريم إلى خمس طاقته ([بليومبرغ, 25/7/2022](#))، وفي سبتمبر دُمّر خط الأنابيب.

أصبح الخروج الآن مكتوبًا في لائحة، هي اللائحة 2026/261 ([EUR-Lex](#)). العقود القصيرة محظورة بالفعل: منذ 25 أبريل 2026 للغاز المسال، ومنذ 17 يونيو للغاز عبر الأنابيب. أما العقود الطويلة فتنتهي في 1 يناير 2027 للغاز المسال، وفي 30 سبتمبر 2027 للغاز عبر الأنابيب.

المسألة هي كيف استُبدل ذلك الغاز. في 2021 كانت روسيا تمثّل أكثر من 45% من الواردات الأوروبية؛ وفي 2024 نسبة 19%؛ وفي 2025 نحو 13%، بحسب مفوّض الطاقة دان يورغنسن ([أنسا عبر, 24/4/2025](#)). وأكبر مورّد اليوم هو النرويج بنحو 30% ([المفوضية الأوروبية، التقرير الفصلي عن الغاز، الربع الثاني 2025](#)). ويصل الباقي أساسًا بالسفن، على شكل غاز مسال، و58% من هذا الغاز يأتي من الولايات المتحدة: أي نحو ربع الطلب الأوروبي كله ([ACER, 2026](#)).

انتهت التبعية لموسكو، وبدأت التبعية للبحر ولواشنطن. وفي يوليو 2025، ضمن الاتفاق التجاري مع ترامب، تعهّد الاتحاد أيضًا بشراء طاقة أمريكية بقيمة 750 مليار دولار خلال ثلاث سنوات: وهو تعهّد سياسي غير ملزم يرى كثير من المحللين أنه غير قابل للتحقيق ([Oil & Gas 360, 28/7/2025](#)).

الغاز المسال أغلى بطبيعته: يجب تبريده ونقله وإعادة تغويذه. لكن الأمر لا يقف هنا. في الربع الثاني من 2025 كان سعر الغاز في الولايات المتحدة 13.7 يورو للميغاواط ساعة؛ وعند وصوله إلى أوروبا كان يُدفع فيه 35.5 يورو (المفوضية الأوروبية، التقرير المذكور). في هذا الفارق التكاليف، وهوامش ربح البائعين أيضًا. ووفقًا لمعهد IEEFA، كان الغاز المسال الأمريكي في 2025 الأغلى في المتوسط على المشتريين الأوروبيين، يليه القطري ثم الروسي؛ ومن 2022 إلى 2025 اشترى الاتحاد منه بقيمة 131.5 مليار يورو (IEEFA, European LNG Tracker). وIEEFA معهد أمريكي غير ربحي، تموّله مؤسسات خيرية، ويعلن دعمه للانتقال إلى الطاقة النظيفة.

في الفاتورة، يبدو المتوسط الأوروبي للأسر، شاملًا الضرائب، على النحو الآتي:

النصف الأول من 2021	النصف الثاني من 2025	
6.4	12.28	متوسط سعر الغاز للأسر في الاتحاد الأوروبي (سنت لكل كيلوواط ساعة)
نحو 640 يورو	نحو 1,230 يورو	مثال: منزل يستهلك 10,000 كيلوواط ساعة سنويًا

المصادر: [يوروستات](#)، 5/5/2026 لعام 2025؛ وبيانات يوروستات لعام 2021 كما نقلتها [يورونيوز](#)، 26/2/2026. المثال حساب أجريناه بأنفسنا على أساس استهلاك تقريبي؛ والفوارق بين الدول كبيرة جدًا.

تضاعف السعر تقريبًا، وبيانات نهاية 2025 لا تشمل بعدُ حرب الخليج: بين فبراير وأبريل 2026 ارتفع سعر الغاز في العواصم الأوروبية بنسبة 6.8% إضافية ([يورونيوز](#)، 14/5/2026، مؤشر HEPI). لكن ينبغي القول إن أسعار الجملة كانت قد بدأت تقفز منذ النصف الثاني من 2021، قبل الغزو بأشهر، مع التعافي بعد الجائحة ([البنك الدولي، السلسلة الشهرية](#)): فالأزمة لا تنبع من الخيارات الأوروبية وحدها.

بينما تتفاوض واشنطن مع موسكو

حددت أوروبا موعدًا للتخلي عن الغاز الروسي، وتواصل شراؤه حتى ذلك الحين؛ أما حليفها الرئيسي فيسير في الاتجاه المعاكس. في 9 أكتوبر أعلن ترامب اتفاقًا مع بوتين لتسليم ديزل روسي: أكثر من 300,000 طن فورًا، ثم كميات متزايدة تصل إلى بضعة ملايين. وأصدرت وزارة الخزانة الأمريكية ترخيصًا يعلّق حتى أبريل 2027 العقوبات على الديزل الروسي المحمّل على السفن ([OPB](#))، ووصفه زيلينسكي بأنه "قرار ضعيف" من شركاء أقوياء. ([9/10/2026](#)).

في 8 أكتوبر أفادت رويترز بأن المبعوث جاريد كوشنر وكيريل ديمترييف، مستشار بوتين، ناقشا دخول مستثمر أمريكي إلى نوردرستريم ([رويترز عبر WHBL](#)، 8/10/2026). ويقول البيت الأبيض إن الأمر لم يُناقش مؤخرًا؛ وتقول برلين إن إعادة الفتح "غير مرغوب فيها". وتخضع خطوط الأنابيب لعقوبات أوروبية: بموجب قانون الاتحاد يبقى أي تشغيل جديد غير قانوني، أيًا كان قرار واشنطن.

في 14 أكتوبر تبدأ في هامبورغ محاكمة سيرهي كوزنيتسوف، المواطن الأوكراني الذي سلمته إيطاليا، والمتهم بقيادة مجموعة من سبعة أشخاص زرعت المتفجرات. وبحسب المحققين الألمان، صدر الأمر عن جهاز تابع للدولة الأوكرانية، بهدف حرمان موسكو من عائدات الغاز. وتنفي كييف ذلك؛ وقال زيلينسكي إنه لم يكن يعلم شيئاً ([JusticeInfo](#)). واعتُقل مشتبه به ثانٍ، فولوديمير جورافليوف، في كرواتيا في أغسطس، بعد أن رفضت محكمة بولندية تسليمه ([LIGA, 19/8/2026](#)). أما الفرضيات التي راجت في السنوات الماضية وحملت المسؤولية للولايات المتحدة أو لروسيا نفسها فلم يؤكد لها أي تحقيق قضائي. وفي كل الأحوال، لا يزال يتعين إثبات التهم أمام المحكمة.

ما الذي نجح

في 2022 توقّع كثيرون تقنيًا وإغلاق مصانع. ولم يحدث ذلك: استبدلت أوروبا معظم الغاز الروسي في ثلاث سنوات، ولم تعد عرضة لابتزاز مورّد كان يستخدم الإمدادات سلاحًا. هذه نتيجة حقيقية. وكان الثمن فاتورة تضاعفت تقريبًا وتبعية جديدة، أعلى كلفة وأكثر عرضة للأزمات البعيدة.

تقييمنا

كان الخروج من الغاز الروسي خيارًا يمكن الدفاع عنه: لا ينبغي لأي بلد أن يأتّم على تدفئة بيوته من غزا جاره للتو. لكن الخطأ كان القيام بذلك من دون بناء استقلالية حقيقية. غيّرت أوروبا المورد، لا الحال. ربطت ربع غازها ببلد واحد، ووعدت بشراء المزيد منه، وها هي تكتشف أن هذا البلد يتفاوض مع موسكو منفردًا، على الديزل وربما على نور ستريم، بينما تدفع الأسر الأوروبية الفاتورة. وكان على قيادة قادرة على الاختيار، في زمن انتقال، أن تسأل لا فقط ممّن تتوقف عن الشراء، بل على من لا تعود تعتمد أبدًا إلى هذا الحد.

تحديث، 11 أكتوبر 2026. بحسب منظمة [Urgewald](#) الألمانية، استنادًا إلى بيانات شركة التحليل Kpler، استقبلت موانئ الاتحاد بين يناير وسبتمبر 2026 نحو 12.18 مليون طن من الغاز المسال الروسي من مشروع يامال القطبي: بزيادة 9.5% عن الفترة نفسها من 2025، وهو رقم قياسي. وينتهي 85% من شحنات يامال في أوروبا؛ وفي سبتمبر أفرغ نحو ثلاثة أرباع ما وصل منها إلى الاتحاد في فرنسا، في دونكيرك ومونتوار ([يورونيوز](#)). وتقدر [Urgewald](#) قيمتها بنحو 7.9 مليار يورو، لكنها تنبّه إلى أن هذا حساب قائم على أسعار السوق، لا مجموع المدفوعات الفعلية ولا إيرادات الدولة الروسية. وفي الربع الثالث تراجعت الشحنات بنسبة 13.6% مقارنة بالعام السابق. وهذه المشتريات قانونية: العقود القصيرة محظورة منذ أبريل، والطويلة سحّظر اعتبارًا من 1 يناير 2027. لذلك صَحّحنا الجملة التي كانت تفتتح فقرة «بينما تتفاوض واشنطن مع موسكو»، والتي قالت إن أوروبا «تتخلى» عن الغاز الروسي: ستفعل ذلك، لكنها ما زالت تشتريه حتى الآن.

تحديث، 15 أكتوبر 2026. افْتُتحت المحاكمة في 14 أكتوبر أمام المحكمة الإقليمية العليا في هامبورغ، ويُتوقع أن تستمر حتى مطلع عام 2027. وبحسب الادعاء، تصرّف كوزنيتسوف وعسكريون أوكرانيون آخرون بأوامر من أجهزة تابعة للدولة الأوكرانية؛ وينفي المتهم ذلك، ولم يتكلم أمام المحكمة ([Courthouse News](#)). وتقول هيئة الدفاع إنه لا توجد أدلة على تورطه، وتقول في الوقت نفسه إن خط الأنابيب كان هدفًا عسكريًا مشروعًا، «سلاحًا في يد الروس». وعلى المحكمة إذن أن تقرر ما إذا كان الأمر هجومًا على بنية تحتية مدنية يحظره قانون الحرب، أم عملاً عسكريًا. وبحسب هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، كان

كوزنيتسوف في سبتمبر 2022 في الخدمة الفعلية في القوات المسلحة الأوكرانية ([LIGA](#) نقلًا عن [BBC](#)). وتقول النيابة العامة الأوكرانية إنها لم تجد أدلة على تورط الدولة ([Kyiv Independent](#)).

ما الذي ينبغي متابعته

- مستويات التخزين في 1 نوفمبر ومحاكمة هامبورغ ابتداءً من 14 أكتوبر.
- شحنات الديزل الروسي إلى الولايات المتحدة والمحادثات بشأن نورد ستريم ولوك أويل.
- بيانات يوروستات عن فواتير النصف الأول من 2026، المتوقعة في نهاية أكتوبر.

المصادر: [Oilprice, 27/8/2026](#) · [بلومبرغ, 25/7/2022](#) · [EUR-Lex](#) · [أنسا عبر 24/4/2025](#) · [Il Nordest](#) · [المفوضية الأوروبية](#)، [التقرير الفصلي عن الغاز، الربع الثاني 2025](#) · [IEEFA, European LNG Tracker](#) · [28/7/2025](#) · [Oil & Gas 360](#) · [ACER, 2026](#) · [يوروستات, 5/5/2026](#) · [يورونيوز, 26/2/2026](#) · [يورونيوز, 14/5/2026](#) · [البنك الدولي، السلسلة الشهرية](#) · [OPB, 9/10/2026](#) · [رويترز عبر](#) · [Euronews, 9/10/2026](#) · [Urgewald, 9/10/2026](#) · [LIGA, 19/8/2026](#) · [JusticeInfo](#) · [WHBL, 8/10/2026](#) · [LIGA](#) · [Courthouse News, 14/10/2026](#) نقلًا عن [Kyiv Independent, 9/7/2026](#) · [BBC, 10/10/2026](#)

السوق الأوروبية الروسية التي أقلقنا واشنطن: ماذا تقول الأرقام

باختصار

- بلغت التجارة بين الاتحاد الأوروبي وروسيا ذروتها في عام 2012 ثم تراجعت: في عام 2021، قبل الغزو، كانت قد انخفضت بنحو الربع تقريبًا.
- في عام 2021 كانت روسيا خامس سوق للسلع الأوروبية؛ و62% مما كانت أوروبا تشتريه من موسكو كان طاقة.
- عارضت الولايات المتحدة نورد ستريم 2 علنًا، بعقوبات في 2019 وبوعدها بايدن في 7 فبراير 2022.
- اليوم يستوعب الاتحاد أكثر من نصف الغاز المسال الأمريكي، و58% من الأسلحة التي تستوردها الدول الأوروبية الأعضاء في الناتو تأتي من الولايات المتحدة.
- وفي الفترة نفسها عادت أوروبا إلى بيع الأسلحة للسعودية ووصفت غاز أذربيجان بأنه «موثوق».

أطروحة تعود

في النقاش العام، في إيطاليا وخارجها، تعود فكرة كثيرًا: قبل الحرب كانت سوق كبيرة تولد بين أوروبا وروسيا، تجمع الصناعة الأوروبية بالمواد الخام الروسية. احتمال كان سيضعف وزن الولايات المتحدة، وكان لواشنطن مصلحة في وقفه.

للفكرة جزء صحيح وجزء لا تؤكد الأرقام. هنا نفضل بينهما. هذه المقالة الثالثة في السلسلة عن خيارات القيادة الأوروبية، بعد مقالة [الطاقة](#).

حلم «من لشبونة إلى فلاديفوستوك»

للمشروع تاريخ. في 25 نوفمبر 2010 اقترح فلاديمير بوتين، رئيس الوزراء آنذاك، في صحيفة ألمانية فضاء اقتصاديًا كبيرًا «من لشبونة إلى فلاديفوستوك»، مع منطقة للتجارة الحرة ([موسكو تايمز](#), 25/11/2010).

ردّت برلين بحذر: قالت أنغيلا ميركل إنها تشاطره الفكرة، لكن روسيا لا تسير في ذلك الاتجاه ([وكالة الصحافة الفرنسية عبر bilaterals.org](#)). ولم يتجاوز المشروع حدود التصريحات.

وماذا عن الدولار؟ في عام 2019 حوّلت روسنفت، أكبر شركة نفط روسية، جميع عقود تصديرها من الدولار إلى اليورو لتحمي نفسها من العقوبات الأمريكية ([هائي نورث نيوز، نقلًا عن رويترز](#)).

2025	2021	2012	2002	تجارة السلع بين الاتحاد الأوروبي وروسيا (مليار يورو)
27	158	204	61	الواردات من روسيا
30	89	118	33	الصادرات إلى روسيا

المصادر: [يوروستات](#)، 7/3/2022 لعامي 2012 و2021؛ ولعام 2002 بيانات يوروستات كما نقلها [Chronicle.lu](#)؛ ولعام 2025 بيانات يوروستات Comext كما نقلها [The Trade Hub](#)، وهي متسقة مع البيانات الفصلية لـ [يوروستات](#).

نمت التجارة حتى عام 2012، ثم تراجعت مع أزمة القرم والعقوبات الأولى وانخفاض أسعار النفط. في عام 2021 كانت حصة روسيا 4.1% من الصادرات الأوروبية و7.5% من الواردات، و62% مما كانت أوروبا تشتريه من موسكو كان طاقة (يوروستات، المذكور أعلاه).

كانت علاقة مهمة لكنها بسيطة: مواد خام روسية مقابل آلات أوروبية. وقبل الحرب كانت تنكمش أصلاً. كان الناتج المحلي الإجمالي الروسي، 1830 مليار دولار، نحو عُشر ناتج الاتحاد البالغ 17300 مليار ([البنك الدولي عبر FRED](#)). الحديث عن «إمبراطورية» اقتصادية قيد التشكّل لا تسنده البيانات.

من كانت مصالحه معاكسة

أما المصالح الأمريكية فموثقة.

في 20 ديسمبر 2019 وقّع ترامب قانوناً يفرض عقوبات على الشركات التي تمّد خط نورد ستريم 2. وبعد ساعات قليلة علّقت الشركة السويسرية الهولندية Allseas الأعمال ([رويترز عبر PGJ](#)). وأعلنت الحكومة الألمانية رفضها العقوبات «العابرة للحدود» ([EUobserver](#)).

في 7 فبراير 2022، وإلى جانب المستشار شولتس، قال بايدن إنه في حال الغزو سينتهي نورد ستريم 2. وتجنّب شولتس ذكر اسم خط الأنابيب ([CNBC, 7/2/2022](#)).

بعد عام 2022، يمكن قياس من ربح:

- **الغاز.** في عام 2025 ذهب 54% من الغاز المسال الذي صدّرته الولايات المتحدة إلى الاتحاد، بزيادة 63% عن العام السابق ([بانكيرو كوستا عبر Hellenic Shipping News](#)). وقد بيّنت مقالة الطاقة في هذه السلسلة بأي ثمن.
- **السلاح.** بين عامي 2021 و2025 وقّرت الولايات المتحدة 58% من الأسلحة التي استوردتها الدول الأوروبية الأعضاء في الناتو ([معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام عبر Defense News, 9/3/2026](#)).

أما الدولار فلم تغرّ الحرب اتجاهه. في عام 1999 كان يمثل 71% من احتياطات البنوك المركزية؛ واليوم يبلغ 56.7%، بينما ارتفع اليورو إلى 20.6% ([صندوق النقد الدولي، 30/9/2026](#)).

أن تكون لك مصلحة لا يعني أنك تسببت في حدث. بدأت الحرب الشاملة في 24 فبراير 2022 حين دخلت القوات الروسية أوكرانيا. وفي 2 مارس طالبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بانسحابها بأغلبية 141 صوتًا ([الأمم المتحدة، القرار ES-11/1](#)). وفي 16 مارس أمرت محكمة العدل الدولية روسيا بتعليق عملياتها العسكرية ([محكمة العدل الدولية، أمر](#)). كيف وصلنا إلى ذلك اليوم، مع مسؤوليات الجميع، هو موضوع [المقالة التالية](#).

الفاتورة الأخلاقية

ثمة نقطة يصمد فيها نقد أوروبا تمامًا. ففيما كان الاتحاد يتخلى عن روسيا باسم المبادئ، أقام علاقات أخرى بقدر أقل من التحفظ:

- في 18 يوليو 2022 وقّعت رئيسة المفوضية فون دير لاين في باكو اتفاقًا لمضاعفة الغاز الآتي من أذربيجان بحلول عام 2027، واصفة البلد بأنه شريك موثوق ([المفوضية الأوروبية، IP/22/4550](#)). وبعد عام استولت أذربيجان على ناغورنو كاراباخ بهجوم عسكري، وفرّ أكثر من مئة ألف أرمني إلى أرمينيا ([المفوضية السامية للاجئين، عبر رويترز](#)).
- في 31 مايو 2023 رفعت إيطاليا الحظر على بيع القنابل والصواريخ للسعودية، الذي فُرض بسبب الحرب في اليمن ([رويترز عبر The New Arab](#)).
- في يناير 2024 رفعت ألمانيا اعتراضها على بيع طائرات يوروفايتر للرياض، متذرة بموقف السعودية من إسرائيل بعد 7 أكتوبر ([أسوشيتد برس عبر PBS](#)).

ما الذي نجح

نزع تقليص التجارة من موسكو الرافعة التي استخدمتها سنوات للضغط على الحكومات الأوروبية. ومنذ الربيع الثاني من عام 2025 يحقق الاتحاد فائزًا تجاريًا مع روسيا، للمرة الأولى منذ أكثر من عشرين عامًا ([يورونيوز، 30/8/2025](#)؛ [يوروستات عبر Sofia](#) [Globe، 24/2/2026](#)). كانت أوروبا التي اشترت في 2021 من بلد واحد 45% من غازها المستورد عرضة للاحتجاز؛ واليوم هي أقل عرضة بكثير.

تقييمنا

يُعبّر هذا القسم عن موقف الموقع، وهو منفصل عن الوقائع المعروضة أعلاه.

من يقول إن للولايات المتحدة مصلحة في فصل أوروبا عن روسيا محق: قالت واشنطن ذلك وفعلته، بالعقوبات على نورد ستريم وبوعيد بايدن. أما من يقول إن أمريكا لهذا السبب «أشعلت الحرب» فيخلط بين المصلحة والسبب، ويمحو قرار من أرسل الدبابات. لم تُقتل السوق الأوروبية الروسية في عام 2022: كانت قد توقفت قبل ذلك بعشر سنوات، حين فضّلت موسكو القرم على التجارة الحرة.

تبقى حقيقة تزن أكثر من النوايا. أيًا كان سبب الحرب، فقد جرّدت نتيجتها أوروبا من أي بديل وجعلتها أكثر اعتمادًا على واشنطن، المستفيد الرئيسي. لكن البديل الروسي كان هو نفسه تبعية. كان على أوروبا ذات سيادة أن تبني استقلالها الخاص، لا أن تختار بين سيّدين.

وهناك ازدواجية المعايير. قطع الاتحاد مع موسكو باسم المبادئ، لكنه في الوقت نفسه عاد إلى بيع الأسلحة لمن قصف اليمن، ووصف بالموثوقة حكومة ستحسم نزاعًا بالسلح بعد عام. المبادئ التي لا تُطبّق إلا على عدو اللحظة ليست مبادئ، بل مصلحة.

- بيانات يوروستات عن التجارة مع روسيا في عام 2026، والحزمة الثالثة والعشرون من العقوبات.
- الالتزام بشراء طاقة أمريكية بقيمة 750 مليار دولار: كم اشترى منها فعلاً.
- مراجعة الموقف الأوروبي المشترك بشأن تصدير الأسلحة.

المصادر: [موسكو تايمز](#), 25/11/2010 • وكالة الصحافة الفرنسية عبر [bilaterals.org](#) • [هاي نورث نيوز](#), نقلاً عن رويترز • [يوروستات](#), [PGI](#) • [EUobserver](#) • رويترز عبر [FRED](#) • البنك الدولي عبر [Chronicle.lu](#) • [The Trade Hub](#) • 7/3/2022 • [CNBC](#), 7/2/2022 • [Hellenic Shipping News](#) • معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام عبر [Defense News](#), 9/3/2026 • صندوق النقد الدولي, 30/9/2026 • الأمم المتحدة, القرار ES-11/1 • محكمة العدل الدولية, أمر • المفوضية الأوروبية, IP/22/4550 • المفوضية السامية للاجئين, عبر رويترز • رويترز عبر [The New Arab](#) • [أسوشيتد بريس](#) عبر [PBS](#) • [يورونيوز](#), 30/8/2025 • [يوروستات](#) عبر [Sofia Globe](#), 24/2/2026

من 1990 إلى 2022: كيف وصلنا إلى الحرب في أوكرانيا

باختصار

- في عام 1990 طمأن القادة الغربيون غورباتشوف شفهيًا بأن الناتو لن يتوسع شرقًا، لكنهم لم يكتبوا ذلك قط.
- وقّعت روسيا مرارًا على حق كل دولة في اختيار تحالفاتها بحرية، وضمنت في عام 1994 حدود أوكرانيا.
- بدأت المواجهة السياسية نحو 2007-2008. ووقعت القطيعة في 2013-2014، حين تنافست أوروبا وروسيا على اقتصاد أوكرانيا.
- اليمين المتطرف الأوكراني موجود ومسلّح، لكنه لم يتجاوز قط 5% في الانتخابات.
- خلّفت الحرب في دونباس نحو 14300 قتيل خلال ثماني سنوات. ووفق المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، كانت روسيا تسيطر على المناطق الانفصالية منذ مايو 2014.

لماذا هذه المقالة

بدأت الحرب الشاملة في 24 فبراير 2022، لكن القطيعة بين أوروبا وروسيا أقدم من ذلك بكثير. في [المقالة السابقة](#) فصلنا بين من كانت له مصلحة في القطيعة ومن تسبّب فيها. هنا نعيد ترتيب ثلاثين عامًا وفق قاعدة واحدة: لكل واقعة محرّجة لطرف، نبحت عن الواقعة المحرّجة للطرف الآخر؛ ونترك الكلمة للمحاكم والمراقبين الدوليين قبل الحكومات.

1990: الوعود الشفهية

في 9 فبراير 1990 قال وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر لغورباتشوف ثلاث مرات إن الناتو لن يتقدم «بوصة واحدة» نحو الشرق. وقال بوش وكول وميتران وتاتشر كلامًا مشابهاً. تثبت ذلك الوثائق التي نشرها [أرشيف الأمن القومي الأمريكي](#) في عام 2017.

لكن لم يُدرج أي من هذه الأقوال في معاهدة. فالمعاهدة الخاصة بتوحيد ألمانيا لم تحظر سوى نشر قوات أجنبية تابعة للناتو وأسلحة نووية على أراضي ألمانيا الشرقية السابقة. وفي عام 2014 قال غورباتشوف نفسه إن التوسع في أوروبا الشرقية لم يكن مطروحًا للنقاش آنذاك؛ لكنه أضاف أن الغرب خان روح تلك الاتفاقات ([الأكاديمية الفيدرالية الألمانية للسياسة الأمنية](#)).

ما الذي وقّعه موسكو

- **هلسنكي 1975 وإسطنبول 1999:** لكل دولة حرية اختيار تحالفاتها. وينص [ميثاق إسطنبول](#) أيضًا على أنه لا يجوز لأي دولة أن تعزز أمنها على حساب أمن غيرها، وهي حجة موسكو؛ وعلى أنه لا يجوز لأي دولة أن تعتبر أي جزء من أوروبا «منطقة نفوذ» لها. النقطتان واردتان في الفقرة نفسها.
- **بودابست 1994:** تتخلى أوكرانيا عن الأسلحة النووية الموروثة من الاتحاد السوفيتي؛ وتتعهد روسيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة باحترام حدودها.
- **الوثيقة التأسيسية بين الناتو وروسيا 1997:** لا يملك أي طرف حق النقض على قرارات الطرف الآخر.

ثم إن دول أوروبا الشرقية هي التي طلبت الانضمام إلى الناتو: فبولندا والمجر وجمهورية التشيك ودول البلطيق تتذكر الغزوات والاحتلال السوفيتي.

من التعاون إلى المواجهة

1999. انضمت بولندا والمجر وجمهورية التشيك إلى الناتو. وفي العام نفسه قصف الناتو صربيا بسبب كوسوفو دون تفويض من الأمم المتحدة. لن تنسى موسكو ذلك.

2002. كانت لا تزال مرحلة تعاون: أنشئ مجلس الناتو وروسيا. وفي تلك الأشهر قال بوتين، إلى جانب الرئيس الأوكراني كوتشما، إن علاقات أوكرانيا بالناتو «شأن بين هذين الشريكين» ([الكريملين](#)).

2007-2008. هاجم بوتين في ميونيخ علناً النظام الذي تقوده الولايات المتحدة. وجاءت التحذيرات من الغرب أيضاً: ففي عام 1997 وصف الدبلوماسي الأمريكي جورج كينان توسع الناتو بأنه أخطر خطأ في السياسة الأمريكية بعد الحرب الباردة ([نيويورك تايمز](#), 5/2/1997). وفي فبراير 2008 كتب السفير الأمريكي في موسكو ويليام بيرنز إلى واشنطن أن انضمام أوكرانيا إلى الناتو هو أوضح الخطوط الحمراء لدى النخبة الروسية بأكملها (برقية نشرها ويكيليكس، [Fair Observer](#)).

في أبريل، في قمة بوخارست، أعلن الناتو أن أوكرانيا وجورجيا «ستصبحان عضوين» ([الناتو](#), 3/4/2008)، لكن ألمانيا وفرنسا عطلتا مسار الانضمام الفعلي. النتيجة: موسكو شعرت بالتهديد، وكييف لم تحصل على الحماية. وفي أغسطس اندلعت حرب جورجيا؛ وخلص تحقيق كلف به الاتحاد الأوروبي لاحقاً إلى أن تبليسي أطلقت النار أولاً، لكن رد روسيا تجاوز حدود الدفاع عن النفس ([RTÉ](#)، [عن تقرير تاليافييني](#)).

حتى ذلك الحين لم يكن الطريق محسوماً: في عام 2010 وقّعت الولايات المتحدة وروسيا معاهدة جديدة بشأن الأسلحة النووية؛ وفي عام 2012 انضمت روسيا إلى منظمة التجارة العالمية بترحيب أوروبي ([معهد الجامعة الأوروبية](#)).

2013: بلد واحد وسوقان

نشأت القطيعة الحقيقية من نزاع اقتصادي. أرادت موسكو انضمام أوكرانيا إلى اتحادها الجمركي؛ وعرضت عليها بروكسل اتفاق تجارة حرة. ولم يكن الجمع بين الأمرين ممكناً.

في أغسطس 2013 أوقفت روسيا البضائع الأوكرانية على الحدود أسبوعاً كاملاً ([مركز الدراسات الشرقية](#)). ووصف أحد مستشاري بوتين التوقيع مع أوروبا بأنه «انتحار» ([رويترز عبر موسكو تايمز](#)). في نوفمبر تراجع الرئيس يانوكوفيتش عن التوقيع؛ وفي 17 ديسمبر عرضت عليه موسكو 15 مليار دولار وخفضت سعر الغاز بمقدار الثلث ([موسكو تايمز](#)). ومن هنا انطلقت احتجاجات الميدان.

2014: الميدان والقرم ودونباس

الميدان. بعد ثلاثة أشهر من الاحتجاجات، فرّ يانوكوفيتش في فبراير. بين 18 و20 فبراير وحدها قُتل في وسط كييف 73 مدنياً و11 شرطياً ([Hromadske](#)). وفي مطلع فبراير كانت قد تسرّبت مكالمات هاتفية مُعترضة تناقش فيها الدبلوماسية الأمريكية فيكتور نولاند مع السفير من ينبغي أن يدخل الحكومة، وتشتم الاتحاد الأوروبي ([MPR](#)، [نقلًا عن أسوشيتد برس](#)): أرادت واشنطن التأثير، ولم تكن متفقة مع بروكسل.

اليمن المتطرف. موجود ومسلح. تأسست كتبية أزوف عام 2014، وكان قائدها الأول آتياً من جماعة نازية جديدة؛ وفي عام 2018 حظر الكونغرس الأمريكي تمويلها ([ذا هيل، كما نشره النائب رو خانا](#)). لكن وزنه في صناديق الاقتراع ضئيل: في عام 2019 حصل اليمن المتطرف كله، في قائمة موحدة، على 2.15% ولم يدخل البرلمان ([المعهد السويدي للشؤون الدولية](#)). وفي العام نفسه انتُخب زيلينسكي، المنحدر من عائلة يهودية، بنسبة 73%.

القرم ودونباس. في مارس ضمت روسيا القرم؛ وأعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بطلان الاستفتاء بأغلبية 100 صوت مقابل 11 وامتناع 58 ([مكتبة الكونغرس](#)). وفي أبريل استولت مجموعة مسلحة بقيادة إيغور غيركين، الضابط السابق في الاستخبارات الروسية، على سلوفيانسك. قال غيركين لاحقاً إنه هو من «ضغط على زناد الحرب»، لكنه اعترف أيضاً بأن معظم المقاتلين بحلول الصيف كانوا من السكان المحليين ([موسكو تايمز](#)). وفي عام 2025 قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بأن روسيا كانت تسيطر على المناطق الانفصالية منذ 11 مايو 2014، وبأنها مسؤولة عن إسقاط الرحلة MH17 ([المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان](#)، 9/7/2025).

أوديسا. في 2 مايو خلقت المواجهات بين حشود موالية لأوكرانيا وأخرى موالية لروسيا 48 قتيلاً، منهم 42 في حريق مبنى النقابات، حيث كان الناشطون المواليون لروسيا قد تحصنوا ([Kyiv Post](#)). وفي عام 2025 أدانت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أوكرانيا لأنها لم تمنع العنف ولم تُسعف الضحايا ولم تُجر التحقيق كما ينبغي ([المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان](#)، 13/3/2025).

الضحايا. أحصت الأمم المتحدة نحو 14300 قتيل بين عامي 2014 و2021، منهم 3404 مدنيين على الأقل، وسقط معظمهم في العامين الأولين ([مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان](#)).

مينسك: اتفاق لم يحترمه أحد

نصت اتفاقات مينسك (2014-2015) على وقف إطلاق النار وسحب الأسلحة والقوات الأجنبية ومنح دونباس حكماً ذاتياً. ولم تُنفذ قط. في عام 2022 قالت ميركل إن مينسك أتاح أيضاً كسب الوقت لكي تتقوى أوكرانيا ([تاس، نقلاً عن دي تساييت](#)): بالنسبة إلى موسكو، كان ذلك دليلاً على سوء نية الغرب. لكن روسيا لم تسحب قط قواتها كما كانت الاتفاقات تقتضي.

الأسابيع الأخيرة

في الأيام التي سبقت الغزو، سجّل مراقبو منظمة الأمن والتعاون في أوروبا قفزة في القصف على خط الجبهة: أكثر من 2100 انتهاك لوقف إطلاق النار في منطقة دونيتسك بين 18 و20 فبراير 2022 ([منظمة الأمن والتعاون في أوروبا](#)). وتبادل الطرفان الاتهامات.

بررت موسكو الغزو بـ«إبادة جماعية» مزعومة للناطقين بالروسية في دونباس. وفي مارس 2022 قالت محكمة العدل الدولية إنه لا توجد أدلة على هذه الإبادة ([محكمة العدل الدولية](#)).

تقييمنا

يعبّر هذا القسم عن موقف الموقع، وهو منفصل عن الوقائع المعروضة أعلاه.

التفسير ليس تبريراً. قدّم الغرب ضمانات شفوية ثم تجاهلها؛ وتجاهل تحذيرات دبلوماسييه؛ واختار في بوخارست أسوأ الحلول: أن يعلن الانضمام دون أن يمنحه. حاولت واشنطن التأثير في الحكومة التي وُلدت بعد الميدان. وفي أوكرانيا تُسومح طويلاً مع يمين متطرف مسلح، وقصّرت الدولة في أوديسا. هذه وقائع، والرواية النزيهة يجب أن تتضمنها.

لكن روسيا وقّعت على حق كل دولة في اختيار تحالفاتها، وضمنت حدود أوكرانيا. لقد منعت بالحصار التجاري اختياريًا اقتصاديًا لكييف، ثم استولت على القرم ودونباس. ولا يجعل أي خطأ غربي الغزو مشروعًا: فميثاق الأمم المتحدة يحظر استخدام القوة على الجميع، بمن فيهم من يشعرون بالتهديد. هذا هو المقياس الذي نطبّقه على واشنطن، ويجب أن يُطبّق على موسكو.

ما الذي ينبغي متابعته

- المقالة التالية في السلسلة: خيارات أوروبا بعد 2022 وكلفتها.
- الطعون الفردية ضد روسيا أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بعد حكم يوليو 2025.

المصادر: أرشيف الأمن القومي الأمريكي • الأكاديمية الفيدرالية الألمانية للسياسة الأمنية • ميثاق إسطنبول • الكرملين • نيويورك تايمز، 5/2/1997 • Fair Observer • الناتو، 3/4/2008، RTE، عن تقرير تاليافيني • معهد الجامعة الأوروبية • مركز الدراسات الشرقية • رويترز عبر موسكو تايمز • موسكو تايمز • MPR • Hromadske، نقلًا عن أسوشيتد برس • ذا هيل، كما نشره النائب روكسانا • المعهد السويدي للشؤون الدولية • مكتبة الكونغرس • موسكو تايمز • المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 9/7/2025، Kyiv Post • المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 13/3/2025 • مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان • تاس، نقلًا عن دي تساييت • منظمة الأمن والتعاون في أوروبا • محكمة العدل الدولية

<https://iwillnotlookaway.org/s/ar/series-europes-choices-full-text.html> — N3R1-70 — I Will Not Look Away — النسخة الإلكترونية: <https://iwillnotlookaway.org/s/ar/series-europes-choices-full-text.html>